مدينة أغمات من الفتح الإسلامي
وحتى سقوط دولة المرابطين في المغرب
(٦٣-٥٤١ هـ/٦٨٢-١١٤٦م)
(دراسة تاريخية وحضارية)

د. شاهندة سعيد محمود منصور
أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية

ملخـــص البحث:

يتناول موضوع البحث دراسة عن مدينة هامة من بين أهم مدن المغرب ألا وهى مدينة أغمات، وتتمتع المدينة بموقع جغرافي واستراتيجي مهم ومتميز فى الركن الجنوب الغربى لبلاد المغرب، فهو موقع عبور إلى الصحراء ولقد اتفق الجغرافيون على أن أغمات مدينتان أحدهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، ولقد عزف الكثير من الدارسين عن تناولها نظرًا لقلة المصادر التى تناولتها بالدراسة غير أن المدينة كان لها دور بارز فى عصر كل من الدولة الإدريسية والدولة المرابطية التى ازدهرت المدينة فى عصرهما بشكل كبير. ولقد اتخذ المرابطين منها عاصمة مؤقتة لهم قبل تأسيس مدينة مراكش واتخاذهم منها عاصمة مركزية لدولتهم المرابطية. كما اتخذوا منها مدينة منفى للعديد من ملوك الطوائف بالأندلس ومن أشهرهم كل من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وعبد الله بن بلكين بن زيرى صاحب غرناطة.

Abstract 150 words
City of Aghmat in the Islamic era
From the conquest until the fall of the Almoravid state
(63-541A.H/ 682-1146A.D)

The topic of the research deals with a study on an important city among the most important cities in Morocco which it is the city of Aghmat, the city has an important and distinct geographical and strategic location in the southwestern corner of the countries of the Maghreb, as it is a transit site to the desert, and geographers have agreed that the floods of two cities One of them is called Aghmat Wraikah and the other is Helena's aggravations, and many scholars have reluctance to take it due to the scarcity of the sources that dealt with it in the study. However, the city had a prominent role in the era of both the Idrisid state and the Almoravid state, which flourished in their era greatly. The Almoravid choice it as a temporary capital before founding the city of Marrakesh and making it the central capital of their Almoravid state. They also took from it a city of exile for many of the kings of the sects in Andalusia, and among the most famous of them are al-Mu'tamid bin Abbad, the ruler of Seville, and Abdullah bin Belkin bin Ziri, the ruler of Granada.

المقدمة:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يمكن أن يضيفه من معلومات عن تاريخ مدينة أغمات، فقد كان للمدينة تاريخيًّا دور بارز في عصر كل من الدولة الإدريسية والدولة المرابطية التي ازدهرت المدينة في عصرها بشكل كبير، بعد أن اتخذ منها المرابطون عاصمة مؤقتة لهم قبل تأسيس مدينة مراكش، واتخاذهم منها عاصمة مركزية لدولتهم. كما اتخذوا منها مدينة نُفي إليها العديد من المعارضين سواء من المغرب أومن ملوك الطوائف بالأندلس؛ ومن أشهرهم المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، وزوجته اعتماد الرميكية، وكذلك عبد الله بن بلكين بن زيرى صاحب غرناطة، وأخوه تميم صاحب مالقة.

وقد اهتمت بها كتابات الجغرافيين العرب والمسلمين، الذين اتسمت معلوماتهم بالأصالة بشكل عام، كما تميزت بأهميتها، نظرًا لانفرادها بمعلومات غير معروفة في المصادر الأخرى غطت الجوانب الجغرافية والطبيعية، وما يرتبط بذلك من معلومات حول الموقع الجغرافي وتحديد المسافات بين أغمات والمدن المجاورة. كما تضمنت المصادر الجغرافية والرحلات معلومات اقتصادية تتعلق بالزراعة والتجارة وما ترتب على ذلك من نشاط اقتصادي. كما تضمنت أيضًا معلومات تتعلق بالأحوال الاجتماعية من حيث استقرار القبائل البربرية واليهود بالمدينة.

الموقع الجغرافي لمدينة أغمات:

تتمتع مدينة أغمات بموقع جغرافي واستراتيجي مهم ومتميز في الركن الجنوب الغربي[١] لبلاد المغرب، شمال جبل درن[٢]. وتتضح لنا مكانة أغمات المتميزة من خلال موقعها الجغرافي المهم، فقد عرف ابن حوقل(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) أغمات بأنها إقليم[٣]، أما البكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، فعرف المدن المجاورة للمدينة وفقًا للمسافة والطرق الواقعة بينها وبين أغمات، ويقول في ذلك الطريق (من سجلماسة إلى أغمات والطريق من مدينة أغمات إلى مدينة فاس وهكذا....)[٤]، ولقد اتفق الجغرافيون على أن أغمات مدينتان أحداهما تسمى أغمات هيلانة، والأخرى أغمات وريكة، ولكنهم اختلفوا في تحديد المسافة بينهما، فقد

---

(١) تقع المدينة حاليًا على مبعدة ٣٠ كيلو مترًا جنوب شرق مراكش.

(٢) وهي سلسلة جبال أطلس عرفت قديمًا باسم جبل درن، الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص٢٣١.
جبل بالمغرب مشهور يعرف بسقنقور، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء. قل أن يكون في الجبال مثله سموًا و كثرة خصب و طول مسافة واتصال عمارة، ومبدأى من البحر المحيط في أقصى السوس، ويمر مع المشرق مستقيمًا حتى يصل إلى جبال نفوسة، ويسمى هنالك بجبل نفوسة، و يتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يرق هنالك ويخفي أثره،و يقال إن هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى بأوثان. قال البكري: وهو متصل بجبال أوراس وبجبل نفوسة المجاور بطرابلس. قال: وتسير في هذا الجبل إلى موضع يقال له الملاحة، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الأشجار. قال بعضهم: هذا الجبل فاصل بين الصحراء والساحل ومنه ينفجر كل نهر هناك، وهم يختلفون في تسميته؛ فأهل فاس وسجلماسة يسمونه درن. ولقد قال فيه المعتمد عندما رآه وهو في طريقه إلى منفاه بأغمات.

هذى جبال درن — قلبى بها ذو درن
يا ليتنى لم أرها — و ليتها لم ترنى

انظر: البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز القرطبى)،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ، ص١٤٧؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٣) ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، الطبعة الثانية، دار صادر، ليدن،١٩٣٨م، ص٩٠؛ أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص١٣٤.

(٤) البكري، المغرب، ص١٥٢.

حددها البكري ويتفق معه كل من الإدريسي وصاحب الاستبصار على أن المسافة بينهما نحوستة أميال[١]، بينما حددها كل من (أبوالفداء) و(الحميرى) بثمانية أميال[٢] ويستكمل الإدريسي التعريف بأغمات إيلان والمقصود بها هيلانة بقوله تقع في أسفل جبل درن، وهي إلى الشرق من أغمات وريكة التي تقع أسفل هذا الجبل أيضًا ولكن من ناحية الشمال؛ أي إن مدينة أغمات مدينة تكنفها جبل درن[٣]. وإن كانت أغمات وريكة هى التي اشتهرت وحازت اهتمام الجغرافيين فذلك لأنها كانت مسكنًا للأعيان وبها ينزل التجار على القديم، لأنها كانت دار التجهز للصحراء[٤]

ولكن لم تذكر لنا هذه المصادر الجغرافية أصل تسمية المدينة أوبداية نشأة المدينة ومؤسسها. في حين أجمعت المعاجم العربية على أن كلمة أغمات تعني التخمة التي تصيب الإنسان بعد أكله لأكلة دسمة، فيقال: أكله دسمًا فثقل عليه واتخم وثقل الطعام عليه. فهي من المصدر غمت: الغمت والفقم: التخمة. غمته الطعام يغمته غمتًا: أكله دسمًا، فغلب على قلبه، وثقل واتخم، وقال الأزهري: هو أن يستكثر من حتى يتخم. وقال شمر: غمته الودك يغمته إذا صيره كالسكران. وغمته إذا غطاه. وغمته في الماء يغمته غمتًا: غطه فيه[٥] . ويؤكد على هذا المعنى صاحب كتاب تاج العروس غمت: غمته الطعام يغمته غمتًا من باب

(١) البكري، المصدر السابق، ص١٥٣؛ الإدريسى، نزهة المشتاق، ص٢٣٥؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مشروع النشر المشترك، المغرب،١٩٨٥ ، ص٢٠٧.

(٢) أبوالفداء، تقويم البلدان، ص١٤٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣١.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦؛ مجهول، الاستبصار، ص٢٠٧؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ– من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠،، ج١، ص٢١٩..

(٥) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة)، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير –محمد أحمد حسب الله –هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، مادة(غ م ت)ج٣٦، ص٣٢٩٢.

ضرب، إذا ثقل على قلبه، وفي بعض نسخ الصحاح: على فؤاده، وذلك إذا أكله دسمًا، فغلب على قلبه وثقل واتخم. والغمت والفقم: التخمة، وقال الأزهرى: هوأن يستكثر منه حتى يتخم، وقال شمر: غمته الودك، إذا اتخم فصيره كالسكران، فغمت الرجل كفرح، إذا كان كذلك. وغمته في الماء يغمته غمتًا: غطه فيه. ويقال غمت الشيء غطاه يغمته غمتًا. وغمت نفسًا، إذا رفع رأسه عند الشرب[١]. ومن هذه التعريفات يتضح لنا لماذا عرفت المدينة بهذا الاسم، يرجع ذلك إلى المكانة الاقتصادية الكبيرة لها، فهى التي كانت تغرق المقيمين بها في حياة رغدة تجعل من أصحابها متخمين بالأموال.

الفتح العربي لمدينة أغمات:

لم تتمكن قوات العرب المسلمين من الوصول إلى المغرب الأقصى لأول مرة إلا على يد عقبة بن نافع في ولايته الثانية لإفريقية، فلقد خرج عقبة بجنده بقصد فتح الشمال الإفريقي كله وضمه لحوزة العرب، وبعد أن تم لعقبة القضاء على سبل مقاومة البربر والروم في المغرب الأوسط؛ نجده ينحدر من الهضبة إلى السهل الساحلي، ويسير بمحاذاة الساحل حتى ينتهي إلى طنجة[٢] تاركًا البربر والأفارقة من ورائه متحصنين بالقلاع والحصون.

أما عن ظروف وملابسات فتح المدينة أو في أي عام بالتحديد تم الفتح، فليس لدينا من المعلومات سوى أن فتح مدينة أغمات جاء ضمن خط سير الفتوحات في ترتيب مدن المغرب الأقصى، فقد تحرك عقبة إلى ما وراء طنجة حيث السوس الأدنى(تامسنا) وهي مساكن قبائل

---

(١) محمد مرتضي الحسينى الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفي حجازي– راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩، مادة(غ م ت)ج٥، ص١٩–٢٠.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبنانى– المصري، لبنان– القاهرة، ١٩٨١م، ص٣؛ ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان . إ. ليفي برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ١٩٨٣، ج١، ص٢٦؛ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٤٧، ص١٩١، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١٣٩.

مصمودة، حيث قتل منهم كثيرًا وسار من نصر إلى آخر حتى بلغ السوس الأقصى، وكانت أغمات مأهولة من قبل الأمازيغ المسيحيين، وقد اقتصر ذكر ابن عذارى لفتح أغمات على قوله: إن عقبة بن نافع نزل من درعة إلى بلاد صنهاجة ثم هسكورة ثم نزل بأغمات وريكة، ثم نزل منها على وادى نفيس(١)، إلا إن هذه الرواية لم تظهر لأول مرة إلا بعد ٧٠٠ عام من ذلك التاريخ، ولم يُعطها المؤرخون أية مصداقية(٢). ولم يرد ذكر لها بعد ذلك في المصادر إلا عندما قام موسى بن نصير بإرسال المعلمين إلى السوس الأقصى وحول الكنائس فيها إلى مساجد، فجعلها مراكز لتحصيل العلوم الدينية وأسس مسجدى تلمسان وأغمات هيلانة(٣) في سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م(٤).

واشتركت أغمات في ثورة ميسرة المطغرى التي اتخذت من طنجة مركزًا، والتي اشتعل بها المغرب الأقصى عام ١٢٢هـ/ ٧٤٠م، وينفرد صاحب مفاخر البربر بذلك قائلًا:" وثار بأغمات المصامدة وأكبر من ثار بها قديمًا ميسرة المطغرى، وفتنته أول فتنة وقعت في المغرب في الإسلام"(٥).

---

(١) ابن عذارى، البيان، ج١، ص٢٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص١٣٩؛
Lévi–Provençal, "Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du Nord", *Arabica* 1 (1954) 17–43.

نفيس مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تُعرف بالبلد النفيس، وهى مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهى طيبًا وكثرة. غزاها عقبة بن نافع رحمه الله وحاصر بها الروم فافتتحها وأصاب المسلمون فيها أموالًا كثيرة ومغانم واسعة، وبنى فيها عقبة مسجدًا، وهو معروف باسمه إلى اليوم، وليس في جميع تلك البلاد أطيب هواء منها ولا أجل منظرًا ولا أكثر أنهارًا وأشجارًا وثمارًا. ويشق بلد نفيس نهر كبير ينبعث من جبل درن حيث تربة الإمام المهدى وخليفته عبد المؤمن، ومراكش بين أغمات ونفيس. الحميرى، الروض المعطار، ص٥٧٨.

(2) A. Benabbès, "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques", in *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, University of Rouen, 2005

(٣) ابن عذارى، البيان، ج١، ص٢٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص٢٠٦.

(٤) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ– ج ١، ص٩٢.

(٥) مجهول، نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص١٣٩.

أغمات في عصر الدولة الإدريسية:

ثم اختفي ذكر مدينة أغمات إلى أن قامت دولة الأدارسة بالمغرب[١] وبمجرد أن وصل إدريس إلى طنجة حتى أخذ يعمل على دراسة أحوال المغرب الأقصى ومدنه وقبائله في فترة إقامته بها التي استمرت لعدة أيام[٢]، خاصة أن منطقة المغرب الأقصى كانت بالفعل منطقة خارجة عن نفوذ الخلافة[٣]. وهكذا وفي أقل من عام، امتد سلطان إدريس من تلمسان إلى ريف تامسنا، ومن طنجة إلى وادي أم الربيع[٤].

لم تذكر مدينة أغمات إلا في عهد إدريس الثاني[٥]. حينما خرج إدريس بن إدريس بمجرد الانتهاء من بناء حاضرته ومقره الجديد بفاس بحملة في عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، عازمًا على غزوقبائل

---

(١) في عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة على العباسيين، فكانت تلك المجزرة بموضع فخ بين المدينة ومكة، ونجح إدريس في الفرار من مكة متخذًا طريق المغرب. و كان دخول إدريس بإفريقية سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م. ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط،١٩٧٢م، ص١٩؛ ابن عذارى، البيان، ج١، ص٢١.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٩؛ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩، ج٢، ص٤٣٦.

(٣) إسماعيل العربي، الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م، ص٦٦.

(٤) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الخامسة، دار الرشاد، القاهرة،٢٠٠١، ص١٢٧؛ سعد زغلول، المغرب العربي، ج٢، ص٤١٤؛ محمد سليمان الطيب، الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٦٢؛
Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.79.

(٥) توفي إدريس تاركًا وراءه إمامة بلا وارث شرعي لها، فلم يكن لإدريس أولاد، إلا إنه ترك جارية تسمى كنزة. كنزة. ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص٢٥؛ ابن الخطيب(لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ج٣، ص١٩٥؛ Henri Terrasse, Histoire du Maroc, p58. و قد وضعت كنزة حملها في يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ١٧٥هـ/ أغسطس ٧٩١م، و سمي بإدريس؛ و لذلك عرف بإدريس الثاني حيث ولي سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م. ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٦٣، ج١، ص٥٣؛ ابن عذارى، البيان، ج١، ص٢١٠؛ الذهبي(محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨، ج١، ص٢٥٦.

البربر الوثنيين باتجاه مدينة نفيس وبلاد المصامدة، وقد كللت هذه الغزوة بنجاحه في فرض سيطرته ودخول كل من مدينتي نفيس و**أغمات** التي يصفها الجغرافيون العرب بأنها أصبحت بعد ذلك قاعدة إدريسية مزدهرة، كما فتح سائر بلاد المصامدة ليعود إلى حاضرته مرة أخرى(١).

وبوفاة إدريس بن إدريس آل أمر دولته من بعده إلى محمد أكبر أولاده سنًا(٢)، إلا إننا نجد أن أول ما قام به محمد بن إدريس بعد توليته أمور البلاد تقسيم دولته إلى أجزاء وزعها على إخوته الراشدين، أما القُصر فأبقى محمد عليهم وضعهم تحت وصايته(٣) .

وقسم محمد بن إدريس دولته على هذا النحوبناءً على طلب جدته كنزة مستمرًا في اتخاذ فاس حاضرة له(٤)، كما كانت لأبيه من قبل، وقد تم التقسيم على النحوالآتي:وفقًا لتقسيم ابن أبي زرع، وهو:عبد الله: مدينة أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس(٥) أما عن السلاوي صاحب كتاب الاستقصا فلقد ذكرها على هذا النحو: عبد الله: **أغمات** ونفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى(٦) .

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٥٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٢٥؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص٣٩١.

(٢)ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٥١؛ سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج٢، ص٤٥٧؛ سليمان الطيب، الإنصاف في تاريخ الأشراف، ص٤٥؛

Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.80.

(٣) ابن الآبار، الحلة، ج١، ص١٣١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٠م، ج٦، ص٢٥٦.

(٤) البكري، المغرب، ص١٢٤؛ ابن الآبار، الحلة، ج١، ص١٣١؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٥٦.

(٥) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٥١..

(٦) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصر–محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج١، ص١٥٦.عن مسألة التقسيم بين الإخوة انظر كذلك: ابن الآبار، الحلة، ج١، ص١٣٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٠٤–٢٠٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢١٦؛ سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج٢، ص٤٥٨–٤٥٩.

وأيًا ما كان أمر التقسيم، فعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في تبعية بعض المدن، فإن البكري لم يذكر مدينة **أغمات** ضمن المدن التي قام محمد بن إدريس بتقسيمها على إخوته(١)، في حين أن كلًا من ابن أبي زرع والسلاوى اتفقا على أن مدينة أغمات كانت ضمن عدد من المناطق التي عهد بها محمد بن إدريس لأخيه عبد الله.

أغمات تحت حكم المغراويين:

ثم اختفي ذكر أغمات في المصادر، وهوما يدل على أنها فقدت أهميتها في ظل المنازعات البربرية، إلى أن عاد اسمها للظهور في عهد المغراويين الذين حكموا بلاد المغرب قبيل ظهور دولة المرابطين. ويحدد السلاوي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م لدخول المغراويين للمغرب قائلًا: "وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بعدها دخل مغراوة المغرب وملوكه وتعرف هذه السنة بسنة لقمان المغراوي""(٢). ويعتبر أبناء مغراوة وبنويفرن أبناء العمومة؛ لأن "مغراو ويفرن أخوان شقيقان، وهما ابنا يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا وهوأبوزناتة"(٣).

لم تذكر لنا المصادر ملابسات دخول المدينة تحت حكم المغراويين، ولم تُعرف أي أحداث داخل المدينة في هذه الفترة فيما عدا عند سقوط المدينة في أيدى المرابطين على يد عبد الله بن ياسين ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، وفرار أميرها لقوط بن يوسف بن على المغراوى إلى تادلة، وهوما سوف نتناوله بالتفصيل فيما يلى. ولكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلى أنه يبدوأن حكم المغراويين لأغمات لم يكن قد مر عليه وقت طويل، ويمكننا أن نعرف ذلك من زواج لقوط المغراوى – صاحب المدينة قبل فتح المرابطين– من زينب النفزاوية، الذي لم يتم إلا بعد أن تمكن من فرض سيطرته على **أغمات** فتزوج من زوجة شيخها، وفي ذلك يقول صاحب

(١) البكري، المغرب، ص١٢٤.
(٢) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٦١.
(٣) السلاوي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٢.

الأعلام بمراكش و**أغمات** " كانت زوجة عند يوسف بن على بن عبد الرحمان بن وطاس، وكان شيخًا على وريكة وملكوا أغمات فتزوج لقوط زينب النفزاوية"(١).

أغمات في عصر الدولة المرابطية:

بعد أن نجح المرابطون في إخضاع كل من جدالة ولمتونة ومسوفة وغيرهم من قبائل صنهاجة(٢)، بدأ عبد الله بن ياسين هووأصحابه في عام ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م في الخروج من الصحراء باتجاه بلاد المغرب؛ وبعد نجاحهم في ضم السوس الأدنى؛ اتجهوا إلى الجنوب الشرقي من المغرب، حيث نجحوا في فتح **أغمات** سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م(٣). ففي هذا العام اتجه عبد الله بن ياسين إلى مدينة أغمات، أما عن تفاصيل سقوط المدينة في يد المرابطين بعدما امتنع بداخل المدينة صاحبها لقوط بن يوسف بن على المغراوي، مما اضطر عبد الله إلى تضييق الحصار عليها وقاتل صاحبها أشد القتال، وأمام هذا الحصار شعر لقوط أنه لا طاقة له بهم مما اضطر لقوط إلى الفرار عنها ليلًا بجميع حشمه إلى مدينة تادلة(٤) لينزل بها عند أصحابها من بنى يفرن. ولقد أقام عبد الله بمدينة أغمات نحوشهرين، ثم خرج بجنوده نحوتادلة وجهة لقوط، حيث نجح في فتحها، وقتل زعماءها من بنى يفرن، كما ظفر بلقوط

(١) العباس بن إبراهيم السملالى، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٣، ج٣، ص٢٧٥. انظر كذلك السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص١٥؛ مصطفي عربوش، من تاريخ منطقة إقليم تادلة و بنى ملال، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٨٥، ص١٥٤.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٢٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٢٨.

(٣) مجهول، مفاخر البربر، ص١٤٥؛ ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٢٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٥؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس – دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج٣، ص٣٠٥.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٥؛ أحمد عامر، الأمازيغ (البربر والسياسة والحكم) في بلدان المغرب، ٢٠٠١م، ص٥١٤.

المغراوى الذى قام بقتله أيضًا[١]. ووفقًا لرواية صاحب الحلل الموشية، فلقد تمكن الأمير أبوبكر بن عمر بمصاحبة عبد الله بن ياسين، من فتح مدينة أغمات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، فطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة فنزل بها بعدما استقبله أشياخ المصامدة وأذعنوا له بالطاعة، ومنذ ذلك الحين استوطن الأمير أبوبكر بن عمر اللمتونى مع إمامه الشيخ عبد الله بن ياسين بمدينة **أغمات** التي أقام بها حتى خروجه إلى تامسنا لإدخالهم في طاعته، لكن للأسف لم يذكر أية تفاصيل عن هذا الفتح المرابطى للمدينة[٢].

وقد وقع اختيار المرابطين على مدينة **أغمات** ليتخذوا منها قاعدة لهم، وذلك قبل انتقالهم إلى مراكش؛ إذ " كانت كرسى ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قبل أن يختط مدينة مراكش"[٣]. ومن الفتوحات التي تمت للمرابطين، وهم مستقرون بأغمات نجاح أبي بكر بن عمر في استئصال شأفة برغواطة حتى نجح في تفريقهم في الصحراء وإنزالهم على الطاعة حتى حسن إسلامهم . وبعد هذا النجاح رجع أبوبكر إلى الإقامة بمدينة أغمات مرة أخرى. وفي صفر ٤٥٢هـ/مارس ١٠٦٠م خرج أبوبكر بن عمر بجيوشه من صنهاجة والمصامدة وجزولة، ونجح في فتح فازاز وجبالها وسائر بلاد زناتة ومكناسة، كما نجح في فتح لواتة ودخلها، وقام بتخريبها في ربيع الآخر سنة ٤٥٢هـ/ يونيو ١٠٦٠م، ولما انتهى من فتح لواتة عاد إلى مستقره بمدينة **أغمات** ليقيم فيها مدة ثلاثة أشهر بمصاحبة زوجته زينب النفزاوية؛ تلك الشخصية النسائية الأشهر في نساء المغرب، وذلك قبل قدوم رسول عليه من قبل الصحراء ليخبره باختلال الأمر في قبائل الصحراء الجنوبية. مما اضطره إلى الخروج تاركًا من ورائه زينب بالمدينة بعد أن طلقها مبررًا ومفسرًا لها ذلك عند فراقه لها قائلًا: "يا زينب

---

(١) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٢٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٤؛ السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص١٥؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص٦١١؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٥٩؛ عنان، دولة الإسلام،ج٣، ص٣٠٥.

(٢) مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار– عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩،ص٢٣.

(٣) مجهول، المصدر السابق، ص٢٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥.

إنك ذات حسن وجمال فائق، وإنى سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلى أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإنى مطلقك فإن أتممت عدتك فتزوجى ابن عمى يوسف بن تاشفين"[١]. وهكذا دخل يوسف بن تاشفين أغمات بعد أن تمكن من فرض سيطرته على بلاد المغرب من بنى مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل البربر . وبعدما استقر بأغمات تزوج من زينب النفزاوية بناء على وصية أبوبكر بن عمر[٢] ، حتى أطلق على يوسف بن تاشفين لقب أمير **أغمات** من قبل صاحب غانة ، وقد انفرد بذلك صاحب الاستبصار حينما ذكر هذه الرواية قائلًا: "ووقع إلى كتاب ملكها إلى يوسف بن تشفين، نصه: إلى أمير **أغمات**، قال غانة"[٣].

ويبدو أن المدينة ظلت تقي بالغرض حتى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م؛ وهوالعام الذى استقامت الإمارة فيه، ودانت له البلاد بالطاعة فوجه عماله إليها، وأخذت الوفود والجيوش تتوافد عليها من الصحراء. وهوما أشعر أهلها بالضيق بعدما أخذت المدينة تعانى من الازدحام.

ويذكر صاحب الحلل الموشية أن السبب في اختيار واختطاط مراكش[٤] حاضرة الدولة المرابطية يرجع الفضل فيه إلى أهل أغمات، فحينما خرج اللمتونيون من الصحراء بقيادة الأمير أبوبكر بن عمر بن إبراهيم بن تورفيت اللمتونى نزلوا بأغمات وريكة فشكا إليه أشياخ وريكة وهيلانة من كثرة الخلق بها، وما ترتب على ذلك من من العناء والمشقة بالعيش

---

(١) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٣٣–١٣٤؛ السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص٢٠؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٦٠؛ عنان، دولة الإسلام،ج٣، ص٣٠٨.

(٢) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٢٣.

(٣) مجهول، الاستبصار، ص٢١٩.

(٤) اختلف المؤرخون في السنة التى بدأ فيها الشروع في بناء المدينة، وفي مؤسسها، ففي الوقت الذى اتفق فيه عدد من المؤرخين على أن مؤسسها هو يوسف بن تاشفين عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م. ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص٩٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٨، وفي حين اتفق الإدريسي والحميرى مع السابقين على أن مراكش تم اختطاطها من قبل يوسف بن تاشفين بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات، فإنهم حددوا تاريخًا مختلفًا و هو عام ٤٧٠هـ/ م. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٠.

بالمدينة التي ضاقت بهم، وبعد تكرر الشكوى أكثر من مرة طلب منهم أبوبكر أن يعينوا لهم موضعًا يكون نواة لتأسيس مدينة لهم بالمغرب الأقصى"عينوا لنا موضعًا نبنى فيه مدينة إن شاء الله" ؛ فوقع اختيارهم بالإجماع على أن يكون موضع المدينة الجديدة بين بلاد هيلانة وهزميرة، وأخبروا بذلك الأمير أبوبكر بن عمر بعد أن عددوا له مزايا هذا المكان الفسيح قائلين له "قد نظرنا لك أيها الأمير، موضعًا صحراء، رحب الساحة، واسع الفناء، يليق بمقصدك، وقالوا له: نفيس جنانها، وبلاد دكالة فدانها، وزمام جبل درن بيد أميرها". فركب الأمير أبوبكر بن عمر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ومن معه من قومه من الملثمين وأشياخ المصامدة وساروا معه إلى فحص مراكش(١).

وبعد انتقال أبوبكر إلى فحص مراكش؛ وأثناء مقامه بها بلغته الأخبار بقيام قبيلة جدالة بالإغارة على لمتونة، مما دفعه إلى الخروج إلى الصحراء مرة أخرى، ولكن بعد أن استخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين، وظل أبوبكر في قتال قبائل الصحراء حتى عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، الذى تمكن فيه من القضاء على مظاهر التمرد في الصحراء، فقرر العودة إلى بلاد المغرب، ووقع اختياره مرة أخرى على النزول بمدينة **أغمات** بخارج المدينة، ولكنه وجد أن الأمر كله أصبح بيد يوسف بن تاشفين الذى استبد بالأمر، وخرج يوسف بن تاشفين في جنوده وعبيده ليلتقيه به في منتصف الطريق بين **أغمات** ومراكش على بعد تسعة أميال منها. فتعجب الأمير أبوبكر بن عمر مما رآه من ضخامة ملكه فتخلى له أبوبكر عن الأمر بالمغرب، وقام فودعه الأمير يوسف بن تاشفين، وعاد الأمير أبوبكر إلى موضع نزوله بـ**أغمات**. وهناك استقبل أبوبكر الهدايا التي أهداها إليه يوسف بن تاشفين(٢).

---

(١) مجهول، الحلل الموشية، ص١٥. يتفق معه ابن عذارى في تاريخ تأسيس المدينة. ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٢٠. وهى في شمال أغمات بميله يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلًا. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥.

(٢) عنان، دولة الإسلام،ج٣، ص٣١٢. عن تفاصيل هذه الهدايا انظر مجهول، الحلل الموشية، ص٢٧.

وفي سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، فرق يوسف بن تاشفين عماله على بلاد المغرب؛ فولى سيرى بن أبي بكر على مدائن مكناسة وبلاد مكلاته وفازاز، وولى عمر بن سليمان على مدينة فاس وأحوازها، وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة، وولى ولده تميم بن يوسف بن تاشفين على مدينتى أغمات ومراكش وبلاد السوس والمصامدة وتادلة وتامسنا(١). وظل تميم على حكم هذه المناطق حتى عام ٥٠١هـ/١١٠٧م عندما عزله أخوه أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب، وولى مكانه أبوعبد الله بن الحاج، وتم تعيين تميم على غرناطة وأعمالها(٢). غير أنه لم يطل مقام ابن الحاج بولاية المغرب، فلم يستمر بها سوى ستة أشهر ليتم عزله وتوليته على بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس(٣).

أغمات مركزًا للمنفيين:

اتخذ الأمير المرابطى يوسف بن تاشفين من مدينة **أغمات** مدينة نفي إليها أشهر ملوك طوائف الأندلس من المعتمد بن عباد والأمير عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة وأخيه المستنصر تميم بن بلكين صاحب مالقة(٤). وذلك في محاولة منه لإقصائهم عن المشهد السياسى في الأندلس والمغرب.

وعرف المعتمد بن عباد منذ محاولاته مع المرابطين لإقناعهم بالعبور إلى بلاد الأندلس لما سوف يكتسبونه من جهاد في سبيل الله، وإنقاذًا لبلاد المسلمين من هجمات النصارى التي

---

(١) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٤٢؛ السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص٣٠.

(٢) السلاوى، المصدر السابق، ج٢، ص٦٣ .

(٣) السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص٦٣.

(٤) كان تميم واليًا على مالقة منذ عهد جده باديس، اختار شيوخ صنهاجة أخاه الصغير عبد الله أميرًا على غرناطة، واستقل تميم بمالقة وأغار على ثغر المنكب الذي كان تحت حكم عبد الله، فسار عبد الله لقتاله وهزمه. وكاد أن ينهي حكمه لولا تدخل والدتهما، فتركه عبد الله وعاد إلى غرناطة. وفي عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م استنجد تميم مع ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين، وفي عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م شارك تميم مع ملوك الطوائف في موقعة الزلاقة. وفي عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م اتهم بعض الفقهاء تميم بارتكاب مظالم بحق رعاياه، وطالبوا ابن تاشفين بخلعه. مجهول، الحلل الموشية، ص٧١.

ترمي إلى إخراج الإسلام من بلاد الأندلس[١]، وقد بعث المعتمد بن عباد في عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م إلى يوسف بن تاشفين يطلب منه المساعدة والمعونة على صد تلك الهجمات النصرانية[٢]، وقد اعتذر يوسف بن تاشفين، وتحجج بعدم سيطرته على بلاد العدوة الأفريقية (سبتة وطنجة) [٣]، حتى إن المعتمد عرض عليه إمكان إرسال قطع من أسطوله[٤] يمكنه عن طريقها حصر كل من طنجة وسبتة في هجوم بري وبحري في وقت واحد؛ الأمر الذي يسهل معه إحكام السيطرة على بلاد العدوة ضد البرغواطيين[٥]. ويبدو أن المعتمد بن عباد لم يفقد الأمل في عبور يوسف بن تاشفين إلى بلاد الأندلس لإنقاذهم من براثن حرب الاسترداد المسيحية وهجمات ألفونسو السادس[٦].

وقد بدأت تلك المحاولات تؤتي ثمارها عندما اجتمع رأي أمراء الطوائف وملوكهم على إرسال رسالة إلى يوسف بن تاشفين تصف له ما يلقاه المسلمون على يد النصارى من محن[٧]، وعندما بعثوا بتلك الرسالة إلى المرابطين رأوا أن الواجب الديني يحتم عليهم نصرة إخوانهم المسلمين[٨]؛ وقد جاء عبور يوسف من سبتة إلى الجزيرة في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٧٩هـ/ أغسطس ١٠٨٦م[٩]، ومنها اتجه إلى إشبيلية، وذلك بعد أن تسلم الجزيرة

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٦٢.
(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٢.
(٣) سالم، المغرب الإسلامي، ص٦٢٨.
(٤) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٢؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٣١.
(٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٦٢.
(6) Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.98.
(٧) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٤.
(٨) مجهول، الحلل، ص٤٩؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦، ج١، ص٧٥.
(٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٩؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص٨٢.

الخضراء من المعتمد بن عباد[١]، بعدما تعهد كل أمراء الأندلس بإعداد جيوشهم وتزويدها بالمؤن، وأول من قام بذلك من أمراء الطوائف هو المعتمد بن عباد، وقد نتج عن اتحاد أمراء الطوائف بعضهم مع البعض واجتماعهم على معونة ومساعدة جموع المرابطين التي عبرت إليهم من بلاد العدوة – أن منّ الله عليهم بالنصر في موقعة الزلاقة Sacralias(١٢ رجب عام ٤٧٩هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦م) [٢]، وهي التي أظهر فيها المعتمد بن عباد شجاعة وصمودًا ضد هؤلاء النصارى[٣].

وبعد هذا النصر الكبير للمسلمين ترك يوسف بن تاشفين ميدان المعركة عابرًا إلى أفريقيا تاركًا قائده سير بن أبي بكر على قيادة جيوشه؛ الأمر الذي ساعد ألفونسوالسادس على القيام بإعادة بناء جيشه مرة أخرى؛ ومن ثمٌّ أخذ يهاجم أراضي المسلمين[٤].

وقد وصل ألفونسوبغزواته إلى حدود إشبيلية بعد مرور عام واحد فقط من موقعة الزلاقة، فقرر يوسف العبور إلى الأندلس بنفسه للمرة الثانية في سنة ٤٨١هـ/ يونيه ١٠٨٨م[٥] ، وفي هذه المرة رأي يوسف مدى ما يمثله أمراء الطوائف في الأندلس من عوامل عوامل تسبب الانهيار السريع للبلاد، فهم غير متفقين على رأي، ويرى كل منهم أنه سيد تلك البلاد وحده دون منازع، ولا يفكر إلا في تحقيق أهدافه دون الاهتمام بإخوانه المسلمين وبالإسلام ذاته، بل كان هدف كل منهم تحقيق مصلحته فقط لا غير[٦].

---

(١) مجهول، الحلل، ص٥٢؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص٨٢–٨٣.

(٢) قتل فيها نحو ٣٠٠ ألف من النصارى. مجهول، الحلل، ص٥٩– ٦٣.

(٣) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص٩٠.

(٤) يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص٩٣.
عن الأسباب التي دفعت يوسف بن تاشفين للعودة إلى المغرب بعد موقعة الزلاقة. انظر عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩١م، ص٧١–٧٨.

(٥) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٥٢؛ مجهول، الحلل، ص٦٦؛ حمدي عبد المنعم حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٦٢..

(٦) عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى في غرناطة، تحرير على على عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٣٥.

فقد امتنعت قوات مرسية عن الانضمام للجيش المرابطي، ولم يكتفوا بذلك، بل أخذوا يقطعون الإمدادات عن الجيش المرابطي[١]، كما أخذ بعض الولاة الآخرين ينسحبون من معسكر المرابطين، ولعل كل هذه الأحداث جعلت يوسف بن تاشفين يتأكد من حتمية القضاء على هؤلاء الأمراء المتفرقين؛ الذين أصبحوا نتيجة لهذا التفرق والتحاسد بينهم أداة في أيدي الملوك المسيحيين الذين استطاعوا الاستيلاء على الكثير من القلاع والحصون دون الدخول في معارك مع هؤلاء الأمراء المسلمين المتناحرين؛ ولذلك قرر يوسف التخلص من كل أمراء الأندلس المسلمين؛ حتى يستطيع بعد ذلك التفرغ للقضاء على ملوك المسيحيين دون استثناء.

وفي عام ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م عبر يوسف بن تاشفين من سبتة[٢] إلى الأندلس للمرة الثالثة[٣]، وأسَرَ كلًا من عبد الله بن بلكين بن باديس[٤] وأخيه تميم بن بلكين صاحبى كل من غرناطة ومالقة، ونفاهما إلى **أغمات**[٥]. فنزل عبد الله وأهله أولًا إلى الجزيرة الخضراء، ثم نقلوا إلى سبتة، فمكناسة. وذلك قبل أن يصلوا أخيرًا إلى مدينة أغمات، حيث تقرر إقامتهم، وأنزلوا هناك في دار حسنة وعوملوا برفق وعناية. وفي المنفي كتب عبد الله بن بلكين مذكراته

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٥٣؛ مجهول، الحلل، ص٧٠. لمزيد من التفاصيل:
Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 236

(٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤، ج٢، ص١١٦..

(٣) مجهول، الحلل، ص٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٣٥٠.

(٤) عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن زيرى الملك الثالث و الأخير لمملكة غرناطة، اسسها فرع منحدر منحدر من عائلة بنى زيرى البربرية الصنهاجية بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس٤٢٢هـ/١٠٣٠ م . ولد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٦م، و عين عند وفاة أبيه بلكين سيف الدولة في عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م ولي عهد لجده الأمير باديس بن حبوس، ليعتلى عرش غرناطة سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٧م. مذكرات الأمير عبد الله، ص٩.

(٥) مجهول، الحلل، ص٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٣٥٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠؛ محمد ولد دادة، مفهوم الملك في المغرب من إنتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني– المصري، ١٩٧٧، ص١١٧؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص٩٨.

الشخصية وعنونها بعنوان التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة. ولقد وقف ابن الخطيب خلال زيارته **لأغمات** على ديوان لعبد الله بخطه " ألفه بعد خلعه، وقرر فيه أحواله الحادثة عليه، مما يستظرف من مثله"[١] وسرد فيها تاريخ آبائه، وأحوال حكمه، وحوادث الأندلس في عصره التي يتضح فيها بشكل جلى جنوح الأمير عبد الله إلى السلم والدعة في مجانبته للإقدام وحبه للسلامة والعافية[٢]. وتوفي عبد الله بمنفاه بأغمات. وأما بالنسبة لتميم، فلقد ظل حبيسًا بأغمات إلى أن عفا عنه ابن تاشفين وسمح له بالانتقال إلى مراكش؛ حيث توفي بها عام ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م [٣].

وعاد يوسف إلى سبتة[٤] تاركًا وراءه أربعة جيوش، وقرر أن يكون الأمير التالي هو المعتمد بن عباد نفسه صاحب إشبيلية وقرمونة وإستجة وقرطبة وبقاع أخرى من مرسية(حيث كانت دولته تعد من أكبر دول الأندلس في ذلك الوقت). أما القائد الذي تم إرساله لاستنزال المعتمد بن عباد، فهوسير بن أبي بكر[٥] ، الذي يعد واحدًا من أهم قواد يوسف بن تاشفين؛ وقد أخذ المعتمد بن عباد أهبته لمقاتلة جنود المرابطين، وعلى الرغم من ذلك فلم ينجح المعتمد في إيقاف سيل المرابطين الذين تمكنوا من الاستيلاء على كل من جيان وقرطبة ورندة، وبذلك لم يبق للمعتمد سوى إشبيلية وقرمونة، إلا إن الأخيرة خالفت توقعاته في الصمود، وسقطت في ربيع الأول سنة ٤٨٤هـ/ مايو ١٠٩١م [٦] على الرغم من حصانتها.

---

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٥..

(٢) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص١٤٦.

(٣) مذكرات الأمير عبد الله، ص١٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٣٤٢.

(٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٥٠.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٠٠-١٠١؛ إبراهيم حركات، حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٦٥.

وبذلك لم يبق في حوزته سوى إشبيلية، التي أخذ بالاستعانة بالنصارى للحفاظ عليها، وبالفعل وصلت تلك الإمدادات المسيحية تحت قيادة الكونت جومز في نحوأربعين ألف راجل وعشرين ألف فارس؛ حيث التقت جموع النصارى المتحالفة مع المعتمد بن عباد بجموع المرابطين على مقربة من قرطبة، وقد تمكن المرابطون بقيادة إبراهيم بن إسحاق من إنزال هزيمة فادحة بهم، اضطروا بعدها إلى الفرار تاركين إشبيلية وصاحبها يواجهان مصيرهما، وانتهى الأمر بتسليم المعتمد بن عباد المدينة إلى المرابطين بعد أن أخذوا على أنفسهم عهدًا بتأمينه(١)، هووأهله وشعبه مع الحفاظ على أموالهم، وجاء سقوط إشبيلية في رجب سنة ٤٨٤هـ/ سبتمبر ١٠٩١م(٢)، وعلى الرغم من العهد الذي أخذه المرابطون على أنفسهم للمعتمد، فإنهم ما لبثوا أن قبضوا عليه وعلى نسائه وأبنائه ورحلّوهم إلى طنجة نزولًا على أوامر يوسف بن تاشفين.

وقد دخل المعتمد بن عباد طنجة، في شعبان عام ٤٨٤هـ/ أكتوبر ١٠٩١م(٣)، وبقى بها بضعة أيام(٤). ثم صدرت الأوامر بنقل المعتمد بن عباد من طنجة إلى مكناسة(٥)، فأقام فأقام بها أشهرًا قبل أن يصدر الأمر بالمسير إلى أغمات وريكة(٦)؛ منفي لهم تم تحديد إقامتهم إقامتهم فيه؛ حيث عانى من اكتئاب نفسي شديد لما أصابه؛ إذ زج به وبآله إلى قلعة أغمات المنيعة، حيث قضى بضعة أعوام في أغلال الأسر بهذا المنفي. ولم يكن مقام المعتمد بأ**غمات** معتقلًا عاديًّا، بل كان سجنًا شنيعًا ضيقًا فيه على المعتمد وأهله، ولم يكن يطلق لهم

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٠١-١٠٢.
(٢) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠.
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٧.
(٤) المراكشي(عبد الواحد بن على)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣م، ص٢٠٥.
(٥) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص٢٠٧.
(٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٨.

ما يكفيهم من النفقة[١]. ويبدوأن المدينة كانت منفي لكل المعارضين، فلقد التقى فيها طائفة من أهل فاس كان يوسف بن تاشفين قد سجنهم هم أيضًا بأغمات، وفي ذلك يقول ابن خاقان: " وتلقبوا بالإمارة، وأركبوا السوء نفوسهم الأمارة، حتى كادت تقفر أيديهم، وتدثر رسومها بإفراط تعديهم، إلى أن تدارك أمير المسلمين أمرهم، وأطفأ جمرهم"، فكان المعتمد يلتقى بهم ويستأنس بوجودهم حتى شفع فيهم، فانطلقوا من وثاقهم، وبقي المعتمد يشتكى من ضيق الكبل، وحينما دخلوا عليه مودعين قال:

أما لانسكاب الدمع في الخد راحة — لقد آن أن يفنى ويفنى به الخدُ
هبوا دعوة يا آل فـــاس لمبــتلى — بما منه قد عافاكم الصمد الفـرد
تخلصتم من سجن أغمات، والتوت — على قيـود لم يحن فكـــها بعد[٢]

وقد عاش المعتمد بن عباد في **أغمات** في ضيق حتى أن بناته اضطروا للعمل بالغزل بالأجرة حتى يتمكنوا من توفير متطلبات الحياة، ولقد أثار دخولهن عليه السجن في العيد وهم في ملابس رثة وحالة سيئة حزنًا شديدًا يقول:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورًا — فساءك العيد في أغمات مأسورًا
ترى بناتك في الأطمار جائعة — يغزلن للناس، لا يملكن قطميرًا[٣]

ولقد أصبحت أغمات مقصدًا لمن يريد أن يتردد على المعتمد بن عباد وزيارته، وممن زار المعتمد بن عباد في منفاه الشاعر ابن حمديس[٤]؛ فلقد كان ابن حمديس ممن مدحوا ابن

---

(١) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٣٥٧.

(٢) ابن خاقان(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان و محاسن الأعيان، حققه و علق عليه حسين يوسف خربوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩، ص١٠١؛ ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد– أحمد أحمد بدوى، دار الكتب المصرية، ص٩٤–٩٥.

(٣) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٩٥؛ ديوان المعتمد بن عباد، ص١٠٠.

(٤) ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار بن أبى بكر المعروف بحمديس الصقلى، شاعر عربى ولد بسرقوسة بصقلية عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، أثناء حكم المسلمين لها و تعلم فيها و شارك في بعض معارك المسلمين في إيطاليا في شبابه. و بعد سقوط إمارة صقلية سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م، رحل ابن حمديس إلى الأندلس

ابن عباد وكان من شعراء بلاطه فتردد على المعتمد في محبسه بأغمات وفاءً له. كما زاره أيضًا الأديب أبوبكر محمد بن عيسى بن اللبانة[١]، وكان من شعرائه، اشتهر بوفائه لذكرى المعتمد بن عباد وإمارته بعد خلعه ونفيه إلى أغمات، ولقد ساءه ما رأه مما وصل به الحال، وهومكبل بهذا الشكل المهين، " فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الأسود، والتوت عايها التواء الأساود السود، وهولا يطيق إعمال قدم، ولا يريق دمعًا إلا ممتزجًا بدم"، الأمر الذي حفزه على تدوين ذلك في أبيات شعرية[٢]. ولقد كان ابن اللبانة يتردد على المعتمد في منفاه، فلما اقترب في إحدى المرات وقت سفره وتركه أرسل مع أحد أبنائه صلة له" مفتح فيها من خطة زهر الرياحين بعشرين مثقالًا مرابطية، وثوبين غير مخيطين"[٣] غير أنه رد هذه الصلة مبررًا ذلك بالظروف التي يمر بها المعتمد بن عباد رادًا عليه ببعض الأبيات الشعرية[٤]

سنة٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، فدخل في بلاط المعتمد بن عباد، و بعد أن استولى المرابطون على إشبيلية، انتقل ابن حمديس إلى إفريقية سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، و اتجه إلى بلاط بني زيري في إفريقية يمتدحهم ليتكسب، فمدح أبو طاهر يحيى ابن تميم الصنهاجى، ثم ابنه عليًا فابنه الحسن سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، و لما اضطربت أحوال بنى زيرى انتقل إلى بنى حماد في بجاية. توفي ابن حمديس في رمضان ٥٢٧هـ/١١٣٣م، في جزيرة ميورقة و قد بلغ من العمر ثمانين عامًا و قد كف بصره. و قيل بل مات ببجاية. ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر)، وفيات الأعيان و أنباء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ج٣، ص٢١٤. خير الدين الزركلى، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٨٦، ج٣، ص٢٧٤.

(١) ابن اللبانة: هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، ولد في مدينة دانية و إليها ينتسب. و قد كنى بابن اللبانة؛ لأن والدته كانت تعمل ببيع اللبن. شاعر معاصر للمعتمد، وكان من أقرب أصحابه إليه. توفي سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٥٨.

(٢) عن هذه الأبيات الشعرية و لمزيد من التفاصيل انظر ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٠٣.

(٣) المقرى (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٤، ص٩٦.

(٤) ديوان المعتمد، ص١٠٣.

واستطال أسر المعتمد بها، وفي أواخر أيامه صدرت أوامر أمير المسلمين بالتضييق عليه وتصفيده بالأغلال بسبب ثورة محلية قام بها ولده عبد الجبار بإشبيلية؛ وهي الثورة التي اتخذت ذريعة للتنكيل بأبيه، وظل على هذا الحال حتى مات بها[١]في ١١شوال ٤٨٨/ أواخر أكتوبر ١٠٩٥م[٢]، بعد مرض شديد أصابه. ومن النادر الغريب أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظيم سلطانه وجلال شأنه[٣] . ولقد صاحبته في تلك الرحلة والإقامة بالمنفي زوجته اعتماد الرميكية أم الربيع، وظلت بها حتى وفاتها بها قبل المعتمد حسرة على ما فات ودفنت بأغمات. وفي ذلك يقول ابن الآبار قائلاً:" لم ترقأ بها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت أسفًا وهلكت حزنًا رحمها الله"[٤]، وهذا شيئ بديهي لما لاقوه من زوال الملك وحال يوحش سماعها فضلًا عن مشاهدتها[٥].

ولقد أصبحت المدينة مزارًا لعدد من الشعراء ومشاهير رجال الدول من المؤرخين لزيارة قبر المعتمد بن عباد، فلقد زار هذا القبر ابن اللبانة ورثى المعتمد في قصيدة مشهورة[٦]، وفي ذلك يقول:

---

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص١٦٤؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٤٧. لمزيد من التفاصيل عن حياة المعتمد بن عباد انظر سحر السيد عبد العزيز سالم، بحوث مشرقية و مغربية في التاريخ و الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص١٧٦–١٨٨.

(٢) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٥٥؛ السلاوى، الاستقصا،ج٢، ص٥٤. انظر ابن الآبار الذى جعل تاريخ خلع المعتمد يوم الأحد لإحدى و عشرين ليلة خلت من رجب سنة أربع و ثمانين. كما جعل تاريخ وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثمانين. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٥٥. عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص٢٠٧.

(٣) ابن بسام (أبو الحسن على بن بسام الشنترينى)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩،ج١،ص٣٠٦.

(٤) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٦٣.

(٥) ابن الآبار، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.

(٦) ابن الآبار، نفسه، ج٢، ص٦٦.

انفض يديك من الدنيا وساكنها فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الأرض قد كتمت سريرة العالم العلوى، أغمـــات[١]

وقد زار قبره بعد وفاته بأيام الشاعر أبوبكر بحر بن عبد الصمد، وأخذ في إنشاد الشعر، ويذكر صاحب قلائد العقيان ذلك قائلًا: " فلما كان يوم العيد، وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحى، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم، واختيالهم بزينتهم وحلاهم، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخر على تربه"[٢]. كما زاره عبد الواحد المراكشى(ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)، ووصفه بأنه قبر متواضع داخل حجرة مهدمة في فضاء لا يعمره غير بعض الرعاة. كما زاره أيضًا ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ورثاه[٣] بالإضافة إلى زيارة المقرى(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) صاحب كتاب نفح الطيب للقبر عام ١٠١٠[٤]

أغمات في أواخر دولة المرابطين:

كما كان لمدينة أغمات دور عندما اتخذ منها المرابطون حاضرة لهم بالمغرب في بداية الدولة، فكان لها بعد ذلك أيضًا دور لدى الحركات المضادة للمرابطين والتي سوف تضع نهاية لهم.

وقد ابتدأ ظهور المهدى بن تومرت بدولة المرابطين عام ٥١٤هـ/١١٢٠م بمراكش في عهد الأمير المرابطى على بن يوسف، وأخذ المهدي على عاتقه تغيير المنكر وأخذ يدعو الناس إلى ذلك، وعلى الرغم من محاولة المهدي الاتصال بالأمير على بن يوسف، فإن من

---

(١) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومى البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ، ج١، ص٢٢٥؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص١١٣.

(٢) انظر الأبيات الشعرية. ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٠٧.

(٣) فلقد زار ابن الخطيب مدينة أغمات في عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م في طريقه إلى مراكش، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٦٦.

قد زرت قبرك عن طوع بأغمات رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لا أزورك يا أندى الملوك يدًا ويا سراج الليالى المدلهمات

المقرى، نفح الطيب، ج٤، ص٩٨.

(٤) المقرى، المصدر السابق، ج٤، ص٩٩.

كانوا حول الأمير حذروه من استمرار وجود المهدى بمراكش، بل نصحوه بضرورة التخلص منه بالزج به في السجن، إلا إن الوزير ينتيان بن عمر رفض هذا المقترح، واعتبره مما يقلل من هيبة الدولة " فقال له: "يا أمير المسلمين، هذا وهن في حق الملك، أن تلتفت إلى هذا الرجل الضعيف" وهكذا طرد ابن تومرت من مراكش(١).

وهكذا، خرج المهدي وتلاميذه من مراكش بعدما تأكد أنه لا مقام له بمراكش مع وجود شخص مثل مالك بن وهيب؛ ولذلك قرر التوجه إلى مدينة أغمات إيلان، قائلًا لهم: " إن لنا بمدينة أغمات أخًا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيًا ودعاء صالحًا"؛ حيث نزلوا بالمدينة ضيوفًا على عثمان المعلم لمدة ثلاثة أيام (٢) ليخرج بعدها إلى أغمات وريكة، حيث نزل في ضاحية أيغيل، وأقرأ الطلبة بجامع وطاس بن يحيى بموضع من ناحية الغرب مما يلي الصحن يدرس فيه العلم للناس ويعظهم حتى ضاق به معلم البلدة عبد الحق بن إبراهيم(٣) ، وهوما ترتب عليه خصومة بين الطرفين أدت إلى انقسام الناس بين فرقتين متنافستين تدعى كل منهما أنها على حق (٤) ، فما كان من صاحب المدينة إلا أن قام بإخراجه من المدينة مما اضطره إلى الاتجاه إلى السوس الأقصى سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ونزل بتنميل، حيث اتبعه بعض من الناس والبربر(٥)، تاركًا من ورائه مجموعة من المخلصين له داخل **أغمات** وعلى رأسهم إسماعيل بن ايجيج أحد طلبته المخلصين(٦).

ومن مدينة أغمات جاء إعلان الحركة الموحدية بشكل رسمى حركة ثورية مضادة للدولة المرابطية. ولقد جهز على بن يوسف جيشًا بقيادة أخيه أبوالطاهر تميم للقضاء على قوة

(١) السلاوى، الاستقصا، ج٢، ص٨٥؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج١، ص٢٥١.
(٢) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٥.
(٣) حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٩٨.
(٤) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٥.
(٥) مجهول، الحلل الموشية، ص١٠١؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٥٢.
(٦) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٦.

الموحدين المتمركزة بالجبل، وعلى الرغم من خروجه بعسكر كبير، فإن الموحدين نجحوا نظرًا لصعوبة الممرات والمضايق الجبلية في التكمين لجيش المرابطين بعدما سدوا عليه ممرات الجبال، مما جعلهم يدبرون مهزومين من دون قتال، وقد جد الموحدون في اتباع فلول المرابطين إلى مقربة من جبل وريكة بقبلى أغمات. وفي محاولة من المرابطين لتدبر الأمر خرج جيش من المرابطين بقيادة بطى اللمتونى، غير أن هذا الجيش هزم هوالآخر وقتل على إثرها بطى اللمتونى في عدد كبير من أهل أغمات(١).

وحينما انتشرت دعوة المهدى طلب من أتباعه القدوم إلى تينملل وكان عددهم نحوأربعين ألف وهم في أهبة الاستعداد، فجعل القيادة في يد الشيخ أبومحمد البشير وعقد لهم راية بيضاء؛ فخرجوا قاصدين مدينة أغمات(٢) فوصل خبرهم إلى أمير المسلمين على بن يوسف فخرج إليهم في نحومائة ألف من الحشم والأجناد بقيادة الأحول كلثوم، ولكن على الرغم من كثرة عددهم فقد نجح الموحدون في هزيمتهم وقتل الأحول، بل واتبعوهم بالسيف حتى أدخلوهم مراكش، وضرب الحصار عليها لمدة أربعين يومًا في شعبان ٥١٦هـ/ ١٠ أكتوبر ١١٢٢م(٣). غير أن الأمور انقلبت رأسًا على عقب عندما تمكن المرابطون بقيادة الشيخ أبومحمد بن وانودين من هزيمة الموحدين، وقتل عددًا كبيرًا منهم على رأسهم الشيخ أبومحمد البشير نفسه. ولقد اضطرت فلول الموحدين في الفرار من أمام الحاضرة مراكش إلى أغمات؛ حيث أظهر عبد المؤمن بن على في هذا اليوم شجاعة في الدفاع عن فلول الموحدين الذين لم ينج منهم إلا اليسير(٤).

---

(١) مجهول، الحلل الموشية، ص١١٢.

(٢) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٧٧؛ حمدى عبد المنعم، تاريخ المغرب في عصر المرابطين، ص١٠١.

(٣) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٧٧؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٥٥.

(٤) مجهول، الحلل الموشية، ص١١٦.

ومهما يكن من أمر، فقد استمر المهدي يحارب قبائل السوس وجيوش المرابطين في منطقة إيجليز في الفترة الزمنية من سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م إلى سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[١] ، ثم انتقل من منطقة إيجليز التي استقر بها نحوثلاث سنوات إلى تينملل[٢] ، حيث قسم أراضيها وديارها على أصحابه، وكان اختيار المهدي لهذه البلدة لما ارتآه فيها من منعتها وحصانة موقعها[٣] ، ولقد حاول المرابطون إسقاط تينملل، لكنهم فشلوا في ذلك نظرًا لمعاقلها الجبلية الوعرة التي استغلها المهدي أفضل استغلال[٤].

وفي عام ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م بدأ المهدي يهاجم المرابطين بشكل موسع، واستمر الأمر على هذا النحوحتى وفاة المهدي بن تومرت في ١٤ رمضان سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م[٥] ،

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٧٨؛ ابن القطان المراكشي(أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود على مكى، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٩٠، ص٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٧٠.

(٢) تينملل: ذات السطوح المزروعة قلعة منيعة، و تقع فوق ربوة عالية في سفح جبل درن من شعب جبال الأطلس على بعد حوالي مائة كيلو متر جنوب غربي مراكش، و بها حتى الآن قبر المهدي بن تومرت.
ابن القطان، نظم الجمان، ص١٣٩؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٣، ج٢٤، ص٢٨٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٧٦؛ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب– المغرب في عصر الوحدة و السطوة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربى، الدار البيضاء، بيروت،١٩٩٤، ج٢، ص١٤٦؛
Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.106; Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 83; L. Leves Que– CH– Penz, Histoire du maroc,p.38.

(٣) ابن القطان، نظم الجمان، ص١٤٠؛ مجهول، الحلل، ص١١٢.

(٤) مجهول، المصدر السابق، ص١١٣.

(٥) ابن القطان، نظم الجمان، ص٦٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٢٨٨؛ الزركشي(أبو عبد الله محمد بن أبى إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ، ص٧، ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقى من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوى، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٨٧، ص٢٥٠.

وهوالعام نفسه الذي هُزم فيه الموحدون هزيمة فادحة في موقعة البحيرة[١] ، إلا أنه توفي تاركًا لهم من توسم فيه الكفاءة بحيث تقوم على أكتافه دولته[٢].

وقد ظلت أغمات محوراً للصراع بين المرابطين والموحدين حتى سقوط دولة المرابطين سنة ٥٤١ هـ /١١٤٦ م .

بعض مظاهر الحضارة في أغمات

أ- الحياة الاقتصادية

تشكل الحياة الاقتصادية عصب النشاط البشرى للسكان في أي مجتمع خلال العصور التاريخية المختلفة. إذ لا بد من توافر الأرض التي يستقر فيها السكان، ويمارسون نشاطهم اليومى الذى يوفر لهم أسباب العيش واستمرار الحياة. وللأسف فإن المصادر الجغرافية الإسلامية لم تُعْنَ كثيرًا بوصف تفاصيل الحياة الاقتصادية في أغمات، ولم تزودنا إلا بمعلومات مقتضبة وموجزة لبعض أوجه النشاط الاقتصادى، ومع هذا فإن ذلك لا يقل من أهمية النصوص الموجودة في إعطاء صورة عن ذلك النشاط الذى مارسه سكان أغمات خلال الفترة موضوع البحث.

أما ابن أبي زرع، فقد جعل تاريخ الوفاة في ٢٥ رمضان. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٧٩.
و لقد تكتم أصحابه خبر وفاته عام ٥٢٧هـ/١١٣٣م، أي بعد نحو ثلاث سنوات؛ حتى يستقروا على اختيار من يخلفه في تسيير أمور الدولة، أو ربما رأى عبد المؤمن أن يخفي هذا النبأ عن الجنود في ميادين القتال و قوادهم حتى لا يربك هذه القوات في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الموحدين.
مجهول، الحلل، ص١١٧؛ أحمد عامر ، الأمازيغ، ص٥٢٦

(١) تعرف أيضًا ببحيرة الرقائق، و هي بسيط كان أمام باب الدباغين و باب إيلان من مراكش حيث حدائق أكدال الحالية، و جرت بها موقعة البحيرة في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى عام ٥٢٤هـ/ الثاني من إبريل ١١٣٠م. البيذق(أبو بكر بن على الصنهاجى)، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، ١٩٧١، ص٤٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٨٧.

(٢) ابن القطان، نظم الجمان، ص١٥٦؛ ابن سماك، الحلل، ص١١٦؛ ألفرد بل، الفرق الإسلامية، ص٢٦٢؛ سعد زغلول، المهدي بن تومرت، ص٢٩؛
Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.106; Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 83.

وقد وردت لدى الجغرافيين المسلمين عند حديثهم عن أغمات إشارات نستنتج منها مدى الازدهار الاقتصادى الذى كانت تعيشه أغمات في تلك الفترة.

- **موارد المياه:**

ساعدت مصادر المياه في أغمات على وجود مهنة الزراعة؛ فالمياه تخترق المدينة يمينًا وشمالًا. ومن أهم مصادر المياه نهر ليس بالكبير[١] يشق المدينة ويأتيها من جنوبها فيمر إلى أن يخرج من شمالها، وهذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت والأحد، وباقى أيام الجمعة يأخذونه لسقى جناتهم وأرضهم ويقطعونه عن البلد فلا يجرى منه إليه شيء[٢]. أما عن مصدر مياه هذا النهر فهوتلك الثلوج النازلة على جبل درن في فصل الشتاء، فيسيل ذوبانها إلى نهر أغمات، وربما جمد في داخل المدينة حتى يجتاز الأطفال عليه وهوجامد فلا يتكسر لشدة جموده[٣] ، وهوما رآه الإدريسى بنفسه أكثر من مرة بأغمات وريكة[٤]. وقد لجأ المرابطون بعد بناء مدينة مراكش إلى الاستعانة بمياه أغمات التي جلبوها إلى المدينة بواسطة السواقى[٥].

- **الحاصلات الزراعية:**

ومن خلال كتابات الجغرافيين عن أغمات نجد أن الزراعة ازدهرت في المدينة؛ فلقد وجدت أصناف مختلفة من الحاصلات الزراعية التي تزرع بأغمات. يذكر ابن حوقل أنه ليس هناك بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيرًا منها قد جمعت فنون المأكل

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢٣١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣١.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥.

(٤)الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٢–٢٣١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٤٦.

(٥) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص٢٢٢.

كلها ذات الصرود والجروم[١]، فيها الأترج[٢] والجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنب[٣] وسائر البقول[٤].

كما إن البكري عند حديثه عن أغمات أشار إلى أن "حولها بساتين ونخل كثير"[٥] . وزراعة النخل من أهم الموارد الاقتصادية للمدينة خاصة أن التمر واللبن يعتبران وجبة كاملة لسكان الصحراء، ومن المعروف أن النخيل لا يزرع إلا في ظل ظروف مناخية قوامها الدفء.

وأشار الإدريسي إلى أن المدينة تقع في "فحص طيب التراب وكثير النبات والأعشاب وحولها جنات محدقة وبساتين وأشجار ملتفة"[٦]، ونستدل من هذه الإشارات على مدى انتشار انتشار الزراعة وبخاصة الفواكه.

كما كانت تزرع في أغمات الحنطة، هذه الحبوب التي تمثل جانبًا حيويًا رئيسًا في غذاء الإنسان على مر العصور، فقد ذكر الإدريسي هذا بقوله "عليه أرجاؤهم التي يطحنون بها الحنطة"[٧].

- **التجارة:**

تعد مدينة أغمات أحد أهم مراكز التجارة بالمغرب الأقصى[٨]، فقد لعب سكان المدينة دور الوسيط التجاري في نقل وتبادل السلع بين بلاد المغرب والصحراء؛ إذ كانت دار التجهز للصحراء[٩].

---

(١) الصرود: أى الأراضى المرتفعة الباردة و يقابلها الجروم الأراضى الشديدة الحر.

(٢) الأترج: نوع من النباتات الحمضية ، رائحته طيبة و طعمه طيب يميل للحموضة. و هو ينمو بكثرة في المناطق الحارة قرب المياه و هو أقل الحمضيات تحملًا للبرودة. إسماعيل العربى، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، هامش ص ١١١.

(٣) القنب: نوع من النباتات المخدرة.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٩٠؛ إسماعيل العربى، المدن المغربية، ص١٠٩.

(٥) البكري، المغرب في ذكر إفريقية، ص١٥٣.

(٦)الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣١.

(٧) الإدريسي، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٨) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢٠.

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

تقع مدينة أغمات على طرق القوافل لمن أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة؛ فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفروى إلى تادلة إلى أغمات(إيلان) إلى بني درعة إلى سجلماسة[١]. وترتبط أغمات بطرق تجارية مع سجلماسة تستغرق الرحلة فيها عشرة أيام، كما إنها ترتبط بطريق أخرى تربط أغمات بمدينة فاس يستغرق المسير فيها ثمانى عشرة مرحلة[٢]. وأدت الصلات التجارية في الفترة الإسلامية بين أغمات وبلاد السودان إلى ثراء أهلها ثراء جمًا. وقد ظهر هذا الثراء واضحًا في حياتهم التي تميزت بالترف، ويشير صاحب نزهة المشتاق إلى ذلك قائلًا: " لم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالًا ولا أرفه منهم حالًا"[٣]. "فلقد كان أهلها من التجار ميسوري الحال يذهبون في قوافل على الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفارية والعطر وآلات الحديد المصنوع" [٤]. ومما يدل على كثرة أموال أهل أغمات وعظم تجارتهم أن الرجل عندما كان يرسل عبيده أورجاله في قافلة، كان عدد الجمال في القوافل يبلغ مائة ولا يقل عن سبعين جملًا موقرة[٥].

ولقد عجت أسواق أغمات بضروب وصنوف من السلع وأنواع المتاجر ومما يدل على الإقبال الواسع على هذا السوق إنه كان يذبح فيها أكثر من مائة ثور وألف شاه [٦] ولقد

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٤٩.

(٢) فاطمة بلهواري، التبادل التجارى بين مدن بلاد المغرب خلال القرن٤هـ/ ١٠م، مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد٤٢، ٢٠٠٨، ص٣٥.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٤٨؛ الحميرى، الروض المعطار، ص١٣٥.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣١؛ الحميرى، الروض المعطار، ص٤٦؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٩.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٢.

(٦) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٧١٤؛ فاطمة بلهوارى، التبادل التجارى، ص٣٨.

اتصلت مدينة أغمات بساحل البحر المحيط عبر طرق فرعية تجارية ارتبطت بمناطق السوس الأقصى وخاصة بمنطقة ماسة على ساحل البحر(١).

وليس أدل على أهمية المدينة الاقتصادية من أنها كانت واحدة من المدن التي كان بها دور لضرب السكة الخاصة بأمير المسلمين، وذلك في الوقت الذى كانت فيه القيمة النقدية للسكة المرابطية مرتفعة؛ نظرًا لرواج التجارة بين المغرب وبلاد البحر الأبيض المتوسط(٢).

ولقد وضع أهل أغمات على أبواب منازلهم علامات تدل على مقاديرهم(٣)، وفي ذلك يقول الإدريسى: "إن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرضتين من الأرض إلى أعلى السقف وبنياتهم بالآجر وبالطوب والطين أكثر، فإذا مر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرض على الأبواب القائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار(٤)". ويذكر كل من الإدريسي والحميري هذه العادة الأغماتية على الرغم من تأكيدهما بأن أحوال أهل المدينة تغيرت، وأن ذلك كان في فترة زمنية تسبقهما بقولهما: " وتغيرت بعد ذلك أحوالهم لإتيان المصامدة على أكثر أموالهم"(٥).

ب– سكان أغمات:

الحديث عن سكان أغمات في الفترة موضوع البحث صعب المنال بسبب أن الجغرافيين المسلمين لم يتناولوا سكان أغمات من حيث العدد، فنحن نفتقر بدرجة كبيرة إلى تحديد عدد السكان في تلك الفترة لقلة المعلومات المتعلقة بذلك.

---

(١) اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح)، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ص١٩٩.

(٢) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٥.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق ، ص٢٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٢.

(٥) الإدريسي، المصدر السابق، ص٢٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

ويقسم الإدريسي سكان أغمات إلى قبيلتين من البربر تسكنان بغربي أغمات (إيلان) وشرقيها مصاميد وريكة[١] بينما ينسب سكان أغمات (وريكة) إلى قبيلة هوارة من قبائل البربر المتبربرين بالمجاورة الذين وصفهم بأنهم أغنياء لهم نخوة واعتزاز لا يتحولون عنه. ولقد اتخذ الأعيان من أغمات وريكة مستقرًا لهم.

وأهلها فرقتان يقال لإحداهما الموسوية من أصحاب على بن ورصند والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة ، أما الفرقة الأخرى فهى مالكية[٢] وبينهما قتال دائم، وكل فرقة تصلى في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى[٣].

ويذكر الإدريسي استيطان يهود البلاد بأغمات إيلان واتخاذهم منها مستقرًا لهم في عهد الدولة المرابطية قائلًا: "يسكن يهود تلك البلاد" وهوما لم يسبقه في ذلك أحد آخر، وليس هناك تفسير لذلك سوى أن اليهود لم يستقروا في هذه المدينة بهذا الشكل إلا في عصور متأخرة بناء على القرار الذي اتخذه علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/ ١١٠٦-١١٤٣م) بمنع اليهود من الإقامة في مدينة مراكش[٤]، ولا تدخلها إلا نهارًا لتصريف أمور له، وخدمات تختص به، وتتصرف عنها ليلًا؛ لأنه متى عثر على واحد منهم بات ليلته فيها استباح ماله ودمه؛ ولذلك عزف اليهود عن المبيت بها؛ خوفًا على أموالهم وحياتهم[٥]. ونظرًا لحرص اليهود على العمل بالتجارة والوجود في المناطق ذات الشأن الاقتصادى، لذلك لم يجد اليهود مفرًا من الاستقرار بمدينة أغمات إيلان لقربها من مراكش[٦]. حتى إننا نجد أن بساتين أغمات في عهد المرابطين يختص بها اليهود وحدهم تقريبًا[٧].

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٦.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٩٠؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص١٠٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٥.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٢٤..

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٥.

(٦) عبد الرحمن البشير، اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/ ٦٤٢-١٠٧٠م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥١.

(٧) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٦.

الخاتمـــة

- لم يرد في المصادر سواء التاريخية أوالجغرافية أصل تسمية المدينة أوالسبب في تسميتها بهذا الاسم.
- نؤكد القول بأن فتح مدينة أغمات من الأمور غير واضحة تمامًا، والتي لاتزال يكتنفها الغموض الذي لحق بالعديد من مدن المغرب الأقصى. وربما يرجع السبب في هذا الغموض أولًا: إلى طول فترة الفتوحات التي استغرقها الفاتحون في تثبيت أركان دولتهم بالمغرب. وثانيًا: بُعد هذه المناطق عن بؤرة اهتمام المؤرخين نظرًا لبعدها عن مركز الخلافة في المشرق. ولذلك لا نجد شيئًا ذا قيمة قد ذكر عن فتح هذه المدينة في العديد من المصادر.
- مما لا شك فيه أنه مما كان سببًا في قلة الكتابة عن المدينة هوخروج المغرب الأقصى عن سيطرة الخلافة في المشرق منذ ثورة ميسرة المطغرى. وعلى الرغم من أنه لم تعد السيطرة العربية على هذه المناطق إلا في عهد الدولة الإدريسية، وعلى الرغم من أن المؤرخين يصفون أغمات بأنها قاعدة إدريسية مزدهرة، فإنهم لم يمدونا بمعلومات كافية عن المدينة، وربما يرجع السبب في ذلك أيضًا إلى أن هذه الدولة كانت من الدول الخارجة عن السلطة المركزية.
- لم يهتم المؤرخون بالتأريخ للمدينة في الفترة التي تلت الفتح ودخولها تحت سيطرة العرب المسلمين، ربما لعدم وجود أحداث تاريخية مهمة تخص المدينة تدخلها في دائرة اهتمامهم. وعلى العكس من ذلك حازت المدينة اهتمام الجغرافيين؛ نظرًا لمواردها المائية وكثرة محاصيلها الزراعية، فضلًا عن موقعها المهم على طريق القوافل والتجهز للصحراء.
- برز الاهتمام بتاريخ المدينة منذ عصر المرابطين؛ وذلك نظرًا للمكانة التي احتلتها المدينة واتخاذ المرابطين منها حاضرة لهم قبل انتقالهم لعاصمتهم مراكش.
- نفي المعتمد بن عباد وقضاؤه بها آخر أيامه ثم دفنه بها بجوار زوجته اعتماد الرميكية كان من أحد أهم أسباب شهرة المدينة.
- اشتهرت أغمات بمنتجاتها الزراعية والحيوانية فضلاً عن نشاط سكانها في التجارة .

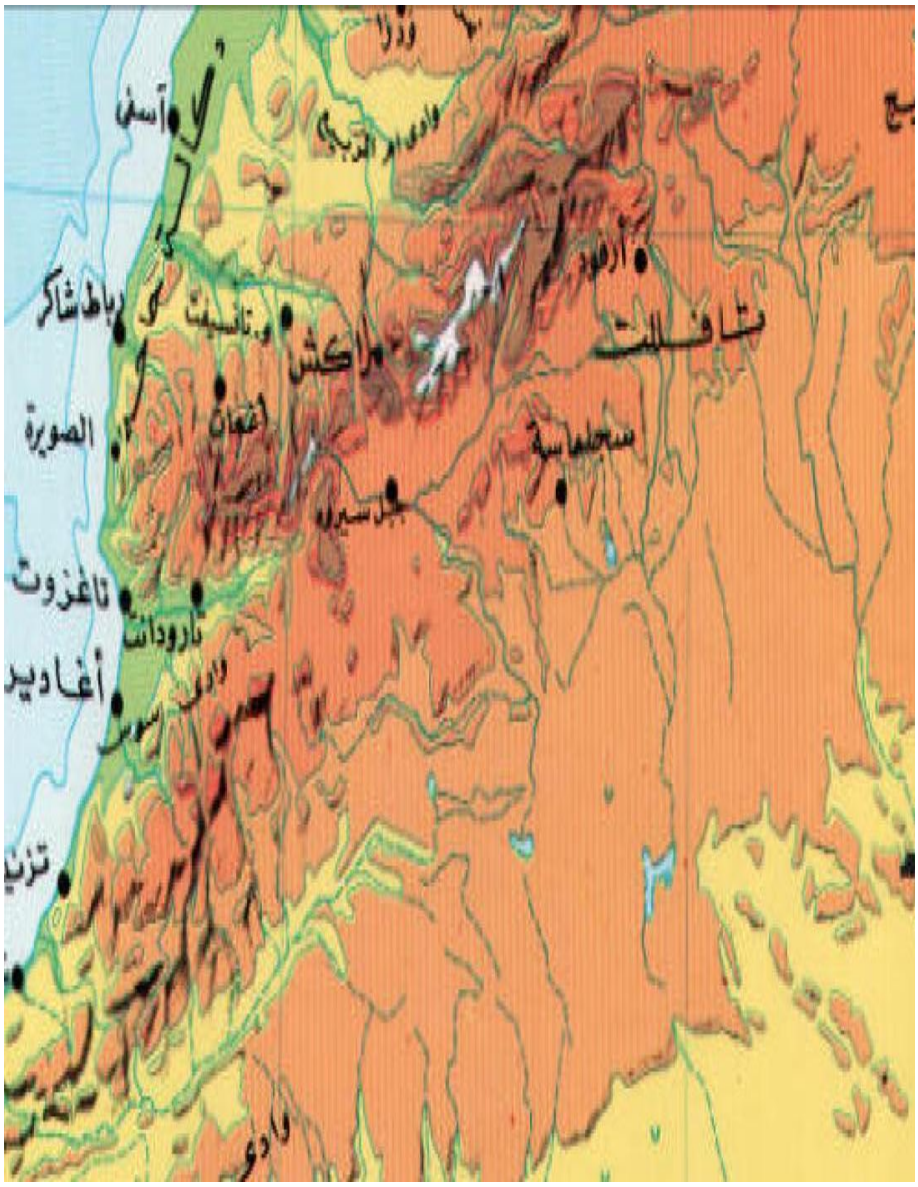

حسين يونس – أطلس العالم الإسلامي ص ١٥٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **ابن الآبار** (أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى) ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م:الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، جزآن.
- **ابن الأثير** (عز الدين أبوالحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- **الإدريسي** (أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس) ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.
- **ابن بسام** (أبوالحسن على بن بسام الشنتريني) ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
- **البكري** (أبوعبيد الله بن عبد العزيز القرطبي) ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهوجزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- **البلاذرى** (الإمام أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م: فتوح البلدان، تحقيق وشرح عبد الله أنيس الطباع–عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت،١٩٨٧.
- **البيذق** (أبوبكر بن على الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، ١٩٧١.
- **الحميري** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) عاش في النصف الثانى من القرن السابع الهجري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م.
- **ابن حوقل** (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م: صورة الأرض، الطبعة الثانية، دار صادر، ليدن،١٩٣٨م.
- **ابن خاقان** (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩.
- **ابن الخطيب** (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م:

– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، تحقيق أحمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤.

– الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤.

- **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٠م.
- **ابن خلكان** (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م: وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
- **الدمشقي**(عبد الحي بن أحمد العكري) **ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، بدون تاريخ.
- **الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)**، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨.
- **ابن أبي زرع** (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسي) منتصف القرن الثامن الهجرى: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط،١٩٧٢م.
- **السلاوي** (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصر– محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٥٤م.
- **الزركشي** (أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ.
- **ابن سماك العاملي:** الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، نشر وتحقيق محمود علي مكي، مدريد، ١٩٧٩م.
- **عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس:** التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، حرره على عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- **ابن عذارى المراكشي** (أبوالعباس أحمد بن محمد) كان حياً ٧١٢هـ/ ١٣١٢م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان . إ. ليفي برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ١٩٨٣.
- **ابن عسكر** (أبوعبد الله أبوبكر بن خميس)، أعلام مالقة، تعليق عبد الله المرابط الترغي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٩٩٩.
- **أبوالفداء**(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت٧٣٢هـ/١٣٣١م: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
- **ابن القطان المراكشى(أبومحمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك القطان) منتصف القرن السابع:** نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود على مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،١٩٩٠م.

- **المراكشي(عبد الواحد بن على) ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م:** المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣م.
- **مجهول**(ت منتصف القرن الثامن الهجرى):الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار– عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.
- **مجهول**، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبيارى، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبنانى– المصرى، لبنان– القاهرة، ١٩٨١م.
- **مجهول:** الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مشروع النشر المشترك، المغرب،١٩٨٥.
- **مجهول** – نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.
- **المقري** (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- **النويري** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٣.
- **ياقوت الحموي** (شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.
- **اليعقوبي** (أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح)، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، بدون تاريخ.

ثانياً: المراجـــــع:

- **أحمد عامر**، الأمازيغ (البربر والسياسة والحكم) في بلدان المغرب، ٢٠٠١م.
- **إسماعيل العربى**، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤.
- **ألفرد بل**، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقى من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوى، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامى، بيروت– لبنان، ١٩٨٧.
- **حسن على حسن**، تاريخ المغرب العربي – عصر الولاة، الطبعة الأولى، مكتبة الشباب، القاهرة،١٩٧٧.
- **حسين مؤنس**، فتح العرب للمغرب، مكتبة كلية الآداب، القاهرة، ١٩٤٧م.

- **حمدي عبد المنعم حسين**، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين– دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
- العلاقات بين الأندلس ودويلات المغرب الإسلامى منذ قيام الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨هـ / ٧٥٦م، حتى قيام الدولة الفاطمية في المغرب ٢٩٦هـ / ٩٠٨م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.
- **خير الدين الزركلي**، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٨٦.
- **رينهرت دوزي**، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- **سعد زغلول عبد الحميد**، تاريخ المغرب العربي، ج٢، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩.
- ج٥، الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها (٥٠٠–٥٥٨هـ/ ١١٠٠–١١٦٣م) على عهدي شهاب الدين محمد بن تومرت الهرغي وسراج الموحدين عبد المؤمن بن على الكومى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ١٩٨٢.
- **العباس بن إبراهيم السملالى**، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٣.
- **عبد الرحمن بشير**، اليهود في المغرب العربي(٢٢– ٤٦٢هـ/ ٦٤٢– ١٠٧٠م)، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.
- **عبد الله العروي**، مجمل تاريخ المغرب– المغرب في عصر الوحدة والسطوة، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،١٩٩٤.
- **عصمت عبد اللطيف دندش**، أضواء جديدة على المرابطين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، لبنان، ١٩٩١م.
- **محمد سليمان الطيب** ،الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- **محمد عيسى الحريرى**، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(١٦٠هـ– ٢٩٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧.

- **محمد ولد دادة**، مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني– المصري، ١٩٧٧.
- **مصطفي عربوش**، من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبنى ملال، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٨٥.
- **يوسف أشباخ**، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفي حجازى– راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩.

○ **المراجع الأجنبية:**

- **Abun– Nasr, Jamil M.,** A History of the Maghrib, Second Edition, Cambridge, University Press.
- **A. Benabbès**, "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques", in *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, University of Rouen, 2005 (ISBN 2-87775-391-3)
- **Lévi–Provençal**, "Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du Nord", *Arabica* 1 (1954) 17-43.
- **Levesque(L.)& Penz (CH.),** Histoire du Maroc, Rabat, ١٩٥٢.
- **Terrasse (Henri),** Histoire du Maroc, Librairie Plon, Paris, ١٩٥٢.